Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عليه قد مات)، إلى بار الشيخ علي مع حفنة من الطلبة اليساريين والإحباط والشعر، وستكتب أخيراً: "عدتُ لكتابة تلك الأشياء التي أسميها قصصاً أو تذكارات (....) غبار طباشير الفصول على يدي، وشقوق بيت أبي تتكاثر وأنا وحيدة، أتشاغل عن الوحدة باجترار الصمت وحروف الكتابة".

بهذا تصل بنا الرواية إلى قسمها الأخير (طوق الحمامة).وسيتصدر كلَّ فصل منه مقطعٌ من الأثر الشهير، فضلاً عما سينسرب في بعض الفصول، مما كتب ابن حزم أو مما روى الغزالي في (إحياء علوم الدين) عن عاشقة الفتى الكوفي. ولقد قسمت الفصول إلى أبواب: (باب من أحب من نظرة واحدة – باب الوصل– باب الهجر– باب الغدر– باب البين)، ليس تيمناً بابن حزم، بل من أجل سرد ماعاشت ندى من الحب بين وصال وفصال. وعبر هذا العيش ستكون مها قد ماتت، وأولجا قد طلعت بحكمتها: (الحب خبرة حواس). أما ندى الرومانتيكية الشبيهة بنادر، كما تصف أولجا، فستتكاثر الأقواس التي تفتحها لتسوق ماترى في شأن المرأة والرجل، وستخاطب أباها: "حاولت أن أكون كما تشتهي "أنت" أو تريد "هي"، اجتهدتُ كثيراً أن أصبح المرأة التي تحبها، أو الابنة التي تليق بها، لكنني كلما حاولت إرضاءها، أغضبتك، وكلما حاولت مصالحتك جرحتني". وستقف ندى قبل النهاية فيماتكتب من قصص، تمط خيوط الحكي كيلا تنزلق إلى القيد، وهي التي تبدو في علاقتها بكل من هوت، تلك المندفعة المتعلقة، المرفوضة، وغير المفهومة.

هكذا تسلم الرواية لقارئ سيرة امرأة تتقد بالخصوصية، وتفخر جراحها على سيرة جيل ومجتمع مابين هزيمة 1967 ومشارف القرن الجديد.

وتبدو مفارقة الرواية لقارئ مضطرمة باللوبان على الحرية الشخصية والعميمة، وبالعناء من كل قامع أسري أو ديني أو سياسي أو اقتصادي أو ثقافي. لكأنما أرادت أن تدع قارئاً مرعوداً بما يقلق الجسد والروح، من دون أن تبهظه أو تبهره بما توسلت لذلك. فرسم الشخصية الروائية يأتي لمحاً بعبارات مقتصدة تجعل للنكرة حضور المعرفة(تانت نوال وتانت فوقية والجدة نينا والخادمة دهبة والجدة ستي والجدة الشريفة ومجند سمير أميس....). والوصف يأتي مقتصداً أيضاً –والحق أن الاقتصاد اللغوي سمة غالبة للرواية –ودقيقاً، ينم عن خبرة عميقة بالموصوف، سواء أكان فضاء أم شيئاً أم بشراً.

وتحفل الرواية بالمتناصات التي تفتق فضاء الرواية مدى تلو مدى. فمن الغناء الشعبي إلى الأقواس التي تتفتح لتقدم سردية أخرى غير أدبية، نتفاً من